العددِ 19 تشرين الثاني 2025
NO. 19- NOV2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الأضداد في لوحات الفصول والغايات

أ.د. ميثم محمّد علي شمس هيثم راضي جعيدي
maitham_mm@uommustansiriyah.edu.iq
shams.h.r@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصريّة- كليّة التّربيّة- قسم اللّغة العربيّة/ لُغة

الملخص:
يدور هذا البحث حول الأضداد في لوحات الفصول والغايات لأبي العلاء المعريّ المتوفى سنة (449ه). وقد تميَّز أسلوب الكتاب بالتعقيد وفيه من الغريب ما يُوحي بغرضه التعليميّ الذي وضعه لتلاميذه؛ لتعليمهم الغريبَ والمهجورَ والمندثرَ من لغتهم، وحفظ الألفاظ من كلام العرب وبثّ الرُّوح فيها، فكأنّه شعر بأنَّ كثيرًا من الألفاظ ظلّ مهجورًا، وصار في حكم المنسيّ، فأراد نفض الغبار عنه والعودة به إلى حَيِّز الاستعمال بأسلوبٍ نثريٍّ رفيع.
وقد أقرّ بوجود الأضداد في لوحاته الّتي رسمها كالقصة يحكي فيها حياة إنسان أو حيوان، فصرّح بضديّة بعض الألفاظ ولم يحدّد أيّ المعنيين يحمل ذلك اللّفظ تاركًا ذلك للمتلقي؛ ليبحر في النَّصّ ويهتدي إلى المعنى المناسب من السِّياق، وذكر المعنيين المتضادين لبعضها ولم يحدد المعنى المراد منها، إلّا أنّ سياق الكلام دلّ على أحدهما.

الكلمات المفتاحية: الأضداد، اللَّوحات، الفصول والغايات، أبو العلاء المعريّ.

Opposites in the paintings of seasons and ends

Shams Haitham Rady Jaidi A.Dr. Maytham Mohammed Ali Ibrahim
Mustansiriya University-Faculty of Education-Department of Arabic/language

Abstract:
This research revolves around the opposites in the paintings of the chapters and goals of Abu al-Ala Al-Ma'ari, who died in the year (449 Ah). The style of the book was characterized by complexity and it is strange that it suggests the educational purpose that he set for his students; to teach them the strange, abandoned and scattered of their language, memorizing the words from the words of the Arabs and infusing the spirit in it, as if he felt that many words remained abandoned, and became in the rule of the forgotten, so he wanted to dust it off and return it to use in a high prose style.
He acknowledged the existence of opposites in his paintings, which he painted as a story in which he tells the life of a human or an animal, so he stated the opposites of some words and did not specify which meaning carries that word, leaving that to the recipient; to navigate through the text and be guided to the appropriate meaning from the context, and mentioned the opposite meanings of some of them and did not specify the intended meaning, but the context of speech indicated one of them.

Keywords: opposites, paintings, chapters and goals, Abu al-Ala al-Maari.

الأضداد لغةً:

قال ابن فارس المتوفى سنة (395) للهجرة في (الضّد) :" الضَّادُ وَالدَّالُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ فِي الْقِيَاسِ. فَالْأُولَى: الضِّدُّ ضِدُّ الشَّيْءِ .وَالْمُتَضَادَّانِ: الشَّيْئَانِ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى الضَّدُّ، وَهُوَ الْمَلْءُ، بِفَتْحِ الضَّادِ، يُقَالُ :ضَدَّ الْقِرْبَةَ، مَلَأَهَا، ضَدًّا"[1].

أما ابن منظور المتوفى سنة (711) للهجرة نقل أنّ الضّدّ " كُلُّ شيءٍ ضادَّ شَيْئًا لِيَغْلِبَهُ، والسّوادُ ضِدّ الْبَيَاضِ، والموتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَاللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ إذا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَلِكَ. ابْنُ سِيدَه: ضدُّ الشيءِ وضدِيدُه وضَدِيدَتُه خلافُه؛ الأَخيرة عَنْ ثَعْلَبٍ؛ وضِدُّه أَيضًا مِثْلُه؛ عَنْهُ وحْدَه، وَالْجَمْعُ أَضداد. وَقَدْ ضادَّه وَهُمَا متضادّانِ"[2]

الأضداد اصطلاحًا:

الأضداد ألفاظ " تُوقِعُها العربُ على المعاني المتضادّة، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّيًا عن معنيَيْن مختلفيْن"[3] والاختلاف- كما نعلم- عامّ، والتّضاد خاصّ لذلك ذكر بعد ذلك أن الألفاظ تكون على "معنيين متضادّين، فالأَصلُ لمعنى واحد، ثمَّ تداخل الاثنان على جهة الاتساع. فمن ذلك: الصّريم، يُقَالُ لليل صَرِيم، وللنهار صَرِيم، لأنّ اللّيل ينصرِم من النَّهار، والنَّهار ينصرِم من اللَّيل، فأَصلُ المعنيين من باب واحد، وهو القَطْع"[4]

وقد يظن المتلقي أنّ في التّضادّ إلباسًا وتعمية على السَّامع، فلا يعرف أيَّ المعنيين أراد المتكلِّم. وأجاب أبو بكر بن الأنباري المتوفى سنة (328) للهجرة عن ذلك بقوله: "كلام العرب يصحِّح بعضُه بعضًا، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه إلّا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللّفظة على المعنيين المتضادّين؛ لأنَّها يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصيّة أَحد المعنيين دون الآخر، ولا يُراد به في حال التّكلّم والإخبار إلّا معنى واحدًا"(5).

وقد بيّن أبو الطّيّب اللّغويّ المتوفى سنة (351) للهجرة الفرق بين المعنيين المتضادّين والمعنيين المختلفين، بقوله: "الأضداد: جمع ضدّ، وضدّ كلّ شيء ما نافاه، نحو: البياض والسّواد، والسّخاء والبخل، والشّجاعة والجبن. وليس كلّ ما خالف الشّيء ضدًّا له، أَلَا ترى أنّ القوّة والجهل مختلفان وليسا ضدّين، وإنّما ضدّ القوّة الضّعف، وضدّ الجهل العلم"(6).

وقد أقر كثير من اللّغويّين القدامى بوقوع هذه الظّاهرة في اللّغة، وخالفهم في ذلك ابن درستويه المتوفى سنة (347) للهجرة فهو مِن أبرز المنكرين للأضداد إذ ألف كتابًا سماه (إبطال الأضداد)(7)، أمّا الآمديّ المتوفى سنة (370) للهجرة يُعدُّ أيضًا من المنكرين لوقوع الأضداد في اللّغة، فقد أَلَّف كتابًا في إنكار الأضداد سمّاه (الحروف من الأصول في الأضداد)[8].

ويرى اللّغويّون القدامى أنّ التّضادّ نوع من أنواع المشترك اللّفظيّ(9)، وقد تابعهم كثير من المحدثين(10)؛ في حين أنَّ محمد حسين آل ياسين الذي عُني بدراسة هذه الظاهرة يرى أنه ليس مِن الصّواب عدّها مِن المشترك؛ لأنّ أسباب نشأة الأضداد تختلف في جوانب عديدة عن أسباب نشأة المشترك(11)، ومن أقرب الأمثلة على هذا "ما يقال في الاستحضار الذّهني الطّبيعي للمعنى المضادّ ممّا لا يتوفر مثله في المشترك، وما يُقال في جنوح المتكلّم إلى التّفاؤل ودرء العين والتّهكُّم والاستهزاء ممّا يستدعي قلب المعنى الأول والنُّطق بضدّه، وهو ما لا يتوفّر في المشترك أيضًا"(12)

والذي يدل على أن التضاد غير الاختلاف قول أبو الطيب اللغويّ "الاختلاف أعمّ من التّضادّ، إذ كان كلّ متضادّين مختلفين، وليس كلّ مختلفين ضدّين"(13)، وربما تتعدد معاني الألفاظ المشتركة إلى العشرات أمّا ألفاظ الأضداد فإنها لا تنصرف إلى أكثر من معنيين، ولعلّ ما صُنِّف في هذه الظاهرة من الكتب يدلُّ بوضوح على تفرّدها واستقلالها(14)، مثل كتاب (الأضداد) لقُطْرُب توفي سنة (206) للهجرة، وكتاب (الأضداد) للأصمعيّ توفي سنة (216) للهجرة، وكتاب (الأضداد) للتَّوّزيّ توفي سنة (233) للهجرة، وكتاب (الأضداد) لابن السِّكِّيت توفي سنة (244) للهجرة، وكتاب (الأضداد) لأبي حاتم السّجستانيّ توفي سنة (255) للهجرة، وكتاب (الأضداد) لأبي بكر بن الأنباريّ، وكتاب (الأضداد في كلام العرب) لأبي الطّيب اللّغويّ(15).

إنّ النّظر في كتاب الفصول والغايات عمومًا واللّوحات التي فيه خصوصًا، يهدي إلى أنّ أبا العلاء قد أفاد من هذه الظّاهرة اللّغوية، فأودعها كتابه، والتأليف يستدعيها ويستدعي غيرها من الظّواهر حتّى تكتمل صورة ما أراد ايصاله للقارئ. ولو كان الكتاب عاريًا من التفسير لضاع علينا معرفة رأيه في هذه الظاهرة المهمة التي شغلت اللّغويين كثيرًا.

وقد هدى النَّظر في اللّوحات إلى أنّ أبا العلاء كان من المؤيدين لوقوع ظاهرة الأضداد في اللُّغة العربية، وقد سار على خطى غيره من المعجميين فتراه مرة يصرح بضدية اللَّفظ(16)، وأُخرى يذكر للفظ معنيين متضادين في موضعين مختلفين من كتابه دون أن يصرح بأنه من الاضداد(17)، وعند اختلاف اللُّغويين في ضدية اللَّفظ، يقول (زعم فلان)(18).

1- الرَّهْوةُ

قال أبو العلاء المعري في (لوحة الإبل بقافية الراء): " جِلَّةُ إبِلِكَ وعِشارُها، حَمَتْكَ نارُكَ وحَمَتْهَا نارُهَا، بَعُدَ من دارِكَ عارُها، وهابَتْ سِمتَهَا ذُعَّارُها، أرْوَتْ ضَيْفَكَ غِزَارُها، وملأتْ جِفَانَكَ وِذَارُها، لَنْ تَبْكِيكَ بِكارُها، إذا السَّنَةُ كَثُرَ قِطارُها، وذُبِحَ في الرَّوْضَةِ فارُها، واعَتَمَّ بالرَّهْوَةِ بَهارُها، سَالمُ إبْلِكَ شِرَارُهَا، مَا الخَيْلُ ومَا مُغارُها، إنَّ حُضُورَ أجَلٍ إحْضارُها؛ فإيَّاكَ وهتْكَ الخَفِرات"(19)

تفسير مفردات اللّوحة:

جلّة في قوله: (جِلَّةُ إبِلِكَ وعِشارُها): "جِلَّة الْإِبِل وَالْغنم :مَسَانُّها.قَالَ ابْن الْأَعرَابِي: الجِلَّة: المسان من الْإِبِل، يكون وَاحِدًا أَو جمعا، وَيَقَع على الذّكر وَالْأُنْثَى، بعير جِلّ وناقة جلة"(20)

الناقة العشراء هي "التي أتى على حملها عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد أن تضع أيضًا، وجمعها عشار ومنه قول الله تعالى: ﴿وإذا العشار عطلت ﴾ [سورة التكوير: ٨١]"(21)

قال السّيرافي في باب (تكسيرك ما كان من الصفات عدة حروفه أربعة أحرف): " فُعَلاء " فهي بمنزلة " فُعَلَة "من الصفات كما كانت " فَعْلاء " بمنزلة (فَعْلَة) من الأسماء وذلك قولك (نُفَسَاء) و(نُفَسَاوَات)

وقد حكى أبو عبيدة عن العرب أنهم يقولون: (نُفَسَاء) و (نُفَسَاوَات) و(عُشَرَاء) و (عُشَرَاوَات) و (نِفَاس) و (عِشَار) كما قالوا: (رُبَعَة) رُبَعَات) رِبَاع) شبهوها بها؛ لأن البناء واحد ولأن آخره علامة التأنيث كما أن آخر هذا علامة التأنيث.

يريد أن (رُبَعَة) مثل (نُفَسَاء) في التأنيث وإن أحدهما بالهاء والآخر بالألف"(22).

فجُمِع (عِشار) جمع تكسير؛ لأن ألفه رابعة من باب تشبيه الصفة بالاسم، فاستعمل أبو العلاء هذه الصفة؛ لأنها ملازمة للإبل كما لازمت نِفاس المرأة .

فلم يفسر أبو العلاء (جلّة إبلك وعِشارها) ربما من باب وضوحها في زمنه لكن ينصرف الذهن مع لفظة (جلّة) إلى العظمة(23) كما نقول: (هذا المُصاب الجلل) أي العظيم، وعند ملازمتها للإبل فأنّها تدل على العظام الكبار من الإبل، والمسنة(24)، وهذا التّلازم الذكري للفظة عند أبي العلاء انتقل بها من العموم إلى الخصوص.

وكذلك (عِشار) فالذّهن ينصرف معها إلى العدد عمومًا، لكنها خاصة بالإناث من الإبل، ويُعد هذا تغيرًا في مجال الدلالة بالانتقال بها من العموم إلى الخصوص.

وقوله: (حَمَتْكَ نارُكَ وحَمَتْهَا نارُهَا)

النَّارُ الأُولى: العِزُّ والشِّدَّةُ، والنَّارُ الثَّانِيَةُ: السِّمَةُ تُوْسَمُ بِها الإبِلُ. وكِلْتَاهُما مأخوذةٌ من النَّار المَعروفَة"(25)، ونلحظ ظاهرةً لغوية أُخرى في هذه اللّوحة هي المشترك اللّفظيّ بين النّارين فاللّفظة واحدة بمعنيين مختلفين.

وقوله: (بَعُدَ من دارِكَ عارُها وهابَتْ سِمتَهَا ذُعَّارُها، أرْوَتْ ضَيْفَكَ غِزَارُها، وملأتْ جِفَانَكَ وِذَارُها)

يريد بَعُدَ مِنْ دارِكَ الجَرِبُ مِنَ الجِمالِ، فالعَرُّ: " الجمل الجَرَب"(26)، والذُّعْرُ بالضَّمِّ:" الخَوْفُ والفَزَعُ"(27) وفِي حَدِيثِ نائِلٍ مَوْلى عُثْمَانَ:" (ونَحْنُ نَتَرامى بِالحَنْظَلِ فَما يَزِيدُنا عُمَرُ عَلى أَنْ يَقُولَ: كَذاكَ لا تَذْعَرُوا إبِلَنا عَلَيْنا)، أَيْ:لا تُنَفِّرُوا إبِلَنا عَلَيْنا"(28)

الغزار: "الغزيرة من الإبل ... الكثيرة الدر"(29)، والجَفْنة:" القصعة"(30)،

و (جِفَان) مما لحقتْه التاءُ من الثلاثيّ على وزن: "فَعْلَةُ "بفتح الأوّل وسكون الثاني، فانَّك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالألف والتاء وفتحت العين، وذلك قولك قَصْعَةٍ"، و"قَصَعاتٍ"، و"جَفْنَة"، و"جَفَنات"، وإذا أردت الكثيرَ، كسّرت الاسم على" فِعالٍ"، وذلك" :قَصْعةٌ"، و"قِصَاعٌ"، و"جَفْنَةٌ"، و"جِفَانٌ"(31) .

وهي من الألفاظ الغريبة التي لم ترد في تفسيره، وقد نقل أبو عبيد عن الكسائي: " أَعْظَمُ القِصَاعِ الجَفْنَةُ، ثم القصعةُ تليها تُشْبعُ العشرةَ.."(32) .

وذَارُها: " جمع وَذَرَةٍ وهي القِطْعَة من اللَّحم"(33) والضَّمِيرُ فِي (وذارُها) عائِدٌ عَلى الإبِلِ(34)، في قوله: (جِلَّةُ إبِلِكَ وعِشارُها.. وملأتْ جِفَانَكَ وذَارُها).

وقوله: (لَنْ تَبْكِيكَ بِكارُها، إذا السَّنَةُ كَثُرَ قِطارُها، وذُبِحَ في الرَّوْضَةِ فارُها)

البِكْرُ: "النَّاقَةُ الَّتِي وَلَدَتْ بَطنًا واحِدًا، والجَمْعُ أَبْكارٌ... وبِكْرُها أَيْضًا وَلَدُها، والجَمْعُ أَبْكَارٌ وبِكارٌ، وبَقَرَةٌ بِكرٌ: لَمْ تَحْمِلْ، وقِيلَ: هِيَ الفَتِيَّةُ"(35)، و"القِطارُ: جَمْعُ قَطْرٍ، وهُوَ المطَرُ"(36)، ذَبحُ الفَار: للمسْك وهو استعارة للرَّوْضِ(37).

وقوله: (واعتَمَّ بالرَّهْوَةِ بَهارُها، سَالمُ إبْلِكَ شِرَارُهَا، مَا الخَيْلُ ومَا مُغارُها، إنَّ حُضُورَ أجَلٍ إحْضارُها؛ فإيَّاكَ وهتْكَ الخَفِرات)

اعتمَّ النَّبتُ: " إذا طال وكثُرَ"(38)، و"البَهارُ: نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ"(39)، ومغارها:" إغارتها"(40) و"أَغارَ الفرسُ إغارةً وَغَارَةً :اشْتَدّ عَدْوُه وأَسرع فِي الغارةِ وَغَيْرِهَا "(41)،

والإحْضارُ: ارْتِفَاعُ الْفَرَسِ فِي عَدْوِه؛ كالحُضْر (بالضم)(42)، الخَفَرُ: شِدَّةُ الْحَيَاءِ(43).

ذكر أبو العلاء أن (الرّهوة) من الأضداد، قال: "الرّهوة: المكان المطَمئِنُّ من الأرْضِ والمرتَفِعُ وهو من الأضْدَاد"(44)

ويلحظ أنّه لم يعين معنى الرهوة هنا بأحد المعنيين المتضادين أعني المطمئن من الأرض أو المرتفع منها؛ وذلك لأنّ السّياق يحتمل المعنيين جميعًا فممكن أن يكون أبو العلاء قد أراد ربوةً خضراء مرتفعة أو أراد منخفضًا من الأرض أخضرَ؛ وذلك محتملٌ.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (175) للهجرة قد وقف على المادة التي انحدر منها لفظ (الرهو)، فقال: " رهو: الرَّهْو: الكُرْكيُّ، ويقال: بل هو من طير الماء، شبيه به... الرَّهْوُ: مشي في سكون.. والرّهو من نعت سير موسى عليه السلام، وأهل التفسير يقولون [في قوله تعالى: وَاتْرُكِ الْبَحْرَ] رَهْوًا: أي ساكنًا على هينةٍ"(45)

ويلحظ من كلام الخليل أنّه لم ينصّ على أنّ اللّفظ من الأضداد، وإذا أوغلنا في النظر إلى ما ذكره سنجد أقرب شيء لما ذكره أبو العلاء من المعنيين المتضادين هو قوله:" والرَّهْو: مستنقع الماء. والرَّهْوةُ شبه التل الصغير في متون الأرض على رءوس الجبال، وهي مواضع الصقور والعقبان.. والرَّهاء: أرضٌ مستويةٌ قل ما تخلو من السراب.. الرهاء: بلد بالشام ينسب إليه أوراقُ المصاحف والنسبة إليه: رُهاويّ"(46)

أمّا ابن الأنباري فقد صرّح في كتابه الأضداد بضدية (الرّهو) وكان كلامه يُشبه كلام أبي العلاء في المعنى الذي أطلقه عليه قائلًا "والرّهو حرف من الأضداد؛ يقال: رَهْوٌ ورَهْوَةٌ، للمنخفض، ورَهْو ورَهْوة للمرتفع"(47)

وذكر ابن منظور ضدًا مغايرًا لما جاء في اللّوحة وفي المعجمات العربية للفظة (الرَّهْوُ) في قوله: " والرَّهْوُ: مِنَ الأَضداد، يَكُونُ السَّيْرَ السَّهْلَ وَيَكُونُ السَّرِيعَ؛ قَالَ الشَّاعِرُ فِي السَّرِيع:

فأَرْسَلَها رَهْوًا رِعالًا، كأَنَّها ... جَرادٌ زهَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فأَتْهَما"(48)

أمّا المعنى الذي أورده أبو العلاء فقد ذكره صاحب اللّسان نقلًا عن ابن الأعرابي فقال: " والرَّهْوُ والرَّهْوَةُ :المَكانُ المُرْتَفِعُ والمُنْخَفِضُ أَيضًا يَجتَمِع فِيهِ الماءُ، وَهُوَ مِنَ الأَضداد"(49)

وقد أقر بضدية (الرهوة) قطرب(50) والأصمعي والسّجستاني وابن السّكيت: " الرَّهْوُ :الِارْتِفَاعُ والرَّهو الانحِدَارُ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاس النُّميريُّ:

دَلَّيْتُ رِجْلَيَّ فِي رَهْوَةٍ [فَمَا نَالَتَا عِنْدَ ذَاكَ القَرارا]

أيْ في انحِدارٍ، وَقَالَ عَمْرو بن كُلْثُوم في معنى الارتفاع:

نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ ... مُحافَظَة وكُنَّا السَّابِقِينا"(51)

والرَّهوة عند الصّغاني من الأضداد لكنه استعمل ألفاظًا مرادفة للارتفاع والانخفاض بقوله: " الرَّهْوَةُ: الصَّعُودُ وَالهُبُوطُ"(52)، وقد نقل أبو الطيب اللُّغوي قول أبو حاتم السّجستاني وقطرب والأصمعي(53).

2- الغاضية

قال في لوحة الريح الخفّاقة والسَّماء العقّاقة:

"شُبَّ غاضِيتَكَ بِغَضَى، يَراهَا الرَّكْبُ مُنْفِضًا، كأنها سَيْفٌ مُنْتَضًى، رَاكِبٌ على نَاقَةٍ، حَبِيبٌ طَلَع على فَاقَةٍ. أما وَرِيحٍ خَفَّاقَةٍ، وسماء عَقَّاقةٍ، ما لها بالــمَطَرِ مِن إفاقَةٍ، تطْرِدُ كُلَّ عُسْرٍ وإضاقَةٍ، إني لأُزَجِّي إلى الخَيْرِ نفسًا كالعَوْدِ الرَّازِمِ، وأُمارِسُ أخلاقًا كالذَّوْدِ والدَّبِرَات"(54).

تفسير مفردات اللّوحة:

قوله: (شُبَّ غاضِيتَكَ بِغَضَى، يَراهَا الرَّكْبُ مُنْفِضًا)

شَبَّ النَّارَ والحَرْبَ: أَوْقَدَها"(55)، الغضى: شجر ينبت في الرمل واحدته غضاة(56)، وقد استعمل أبو العلاء التّكرار الاشتقاقي من باب التوسع في اللّغة فالغضى والغاضية من الجذر اللّغوي (غضا)، و"المُنْفِضُ: الَّذِي قَدْ قَلّ زادُهُ، وهُوَ مِنْ نَفضِ المَزادِ"(57).

وقوله: (كأنها سَيْفٌ مُنْتَضًى، رَاكِبٌ على نَاقَةٍ، حَبِيبٌ طَلَع على فَاقَةٍ. أما وَرِيحٍ خَفَّاقَةٍ، وسماء عَقَّاقةٍ)

و"نَضا السَّيْفَ، إذا أَخْرَجَهُ"(58)،الفاقةُ :الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ"(59) والريح الخفاقة:" الشديدة الهبوب"(60)

والسَّماء العقاقة:" من عقائق البرق، والعقيقة: البرقة المستطيلة. والعَقُّ: الشَّقُّ، ومنه أُخِذَ ذلك لانشقاق السحاب عنه، وذلك قيل للسيف عقيقة تشبيهًا بعقيقة البرق لاستطالته"(61)

وقوله: (ما لها بالــمَطَرِ مِن إفاقَةٍ تطْرِدُ كُلَّ عُسْرٍ وإضاقَةٍ)

الإفاقة: الراحة(62)

وقوله هذا دليل آخر على عدم معارضته للقرآن الكريم، إذ فيه شيء من الاقتباس من قَوْلُه تَعَالَى:﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾[ص: 15]

قَالَ الْفَرَّاءُ في تفسير الآية المباركة، الفواق يُقْرَأُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، أَيْ مَا لَهَا مِنْ رَاحَةٍ وَلَا إِفَاقَةٍ، وَأَصْلُهَا مِنَ الإفاقة فِي الرَّضَاعِ إِذَا ارْتَضَعَتِ البَهْمةُ أُمَّها ثُمَّ تَرَكَتْهَا حَتَّى تُنْزِلَ شَيْئًا مِنَ اللَّبَنِ فَتِلْكَ الإفاقة و الفَواقُ بغير همزٍ(63)

وقد ورد التّكرار الاشتقاقي بين (الفاقة، والإفاقة) فكلاهما من الجذر اللّغوي (فوق)، والتّكرار الاشتقاقي هو: " الاستخدامات المختلفة للجذر اللّغويّ"(64)

والإضاقة: ذهاب المال، وأضاق الرجلُ: إذا قلَّ ماله (65).

وقوله: (إني لأُزَجّي إلى الخَيْرِ نفسًا كالعَوْدِ الرَّازِمِ)

الرَّازِمُ:" المُعْيِي"(66) ،وهو "الذي لا يتحرك هُزالا وقد رَزَمَ يَرْزِمُ رُزَامًا"(67)

وقوله: (وأُمارسُ أخلاقًا كالذَّوْدِ والدَّبِرَات)

والذَّوْدُ: "لِلْقَطِيعِ مِنَ الإبل الثَّلَاثِ إِلى التِّسْعِ، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلى الْعَشْرِ... ؛ قَالَ اللُّغَوِيُّونَ :الذَّوْدُ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ كَالنَّعَمِ"(68)، فهو اسم جمع مؤنث يستعمل لغير العاقل(69).

الدَّبَرُ: "الْجُرْحُ الَّذِي يَكُونُ فِي ظَهْرِ الدَّابَّةِ، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَقْرَحَ خُفُّ الْبَعِيرِ" (70)

المعنى: يفهم من هذا النّص أن أبا العلاء يحثُّ النّاس على إكرام الضيف المُنفض وهو الذي قَلّ زاده بسبب طول سفره لذلك يحضُّ أبو العلاء المخاطَبَ على أنّ يُشعل نارًا عالية اللّهب وذلك حتّى يراها المسافرون من بعيد فيهُرعون إلى المخاطَب حتى يُكرمهم بسبب فاقتهم واحتياجهم إلى الطّعام؛ ذلك أن الأعم الأغلب من المسافرين ينفد زادهم وماؤهم لطول الرحلة.

ثُم أن أبا العلاء في قوله: (أما وَرِيحٍ خَفَّاقَةٍ، وسماء عَقَّاقةٍ، ما لها بالــمَطَرِ مِن إفاقَةٍ، تطْرُدُ كُلَّ عُسْرٍ وإضاقَةٍ) أراد الدعاء لنزول الخير والخصب وانقضاء أيام العسر والشّدة والفقر؛ لأنّ المطر خيرٌ وبه تخضر الأرضُ وتنبت الزروع.

ويريد أبو العلاء بقوله: (إني لأُزَجّي إلى الخَيْرِ نفسًا كالعَوْدِ الرَّازِمِ، وأُمارسُ أخلاقًا كالذَّوْدِ والدَّبِرَات) عتابًا لنفسه، وقد كَثر ذلك منه في كتاب الفصول والغايات، فهو يظهر في مواضعَ كثيرةٍ من الكتاب نفسَه معاندةً له أو كالمعاندةِ وهو حريصٌ على ترويضها وردها إلى السبيل الصّحيحة والمنهاج القويم، وهو هنا يشبهها بجملٍ هزيلٍ لاطِئ بالأرض لا يكاد يتحركُ من شدةِ إعيائه وهزاله.

ذكر أبو العلاء الغاضية في ثلاثة مواضع فالأول لم يذكر أنها من الأضداد؛ لكنه ذكر من زعم، قال في التفسير: "الغاضية: النار الشديدة الوُقود؛ وزعم يعقوب أنها من الأضداد، يقال ظلمة غاضية إذا كانت شديدة، وكذلك نارٌ غاضية"(71) .

ويريد بيعقوب هنا ابن السكيت المتوفى سنة (244) للهجرة.

ونَصُّه في الموضع الثّاني: "الغَاضِيَةُ: النَّارُ الشَّدِيدَةُ الوُقُودِ"(72)، وفي الموضع الثّالث: "وَغاضِيَةَ اللَّيلِ غَاضِيَةً مِنَ النَّارِ"(73) وفسرها قائلًا: "الغَاضِيَةُ: الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ. ويُقالُ لِلنَّارِ الشَّدِيدةِ الوُقُودِ غاضِيَةٌ، وهُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَضْدادِ"(74)." أمّا الموضع الثاني فهو يُفهم من الرّجع.

قال " غاضيةَ اللَّيل غاضيةً من النار"(75)

ويلحظ أنّ (غاضيةَ اللَّيل) منصوب، وهو أول مفعولي للفعل (تجعل)، وأنّ (غاضيةً من النار) منصوب، وهو ثاني مفعولي الفعل (تجعل)، ولا نستطيع فهم ذلك على وجه الدّقة إلا بإيراد نصّ كلامه في هذا الرجع كاملًا قال: " رَبَّ العِزَّةِ إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ سَمَاوَةَ كَلْبٍ بالسَّمَاءِ، وَبَدْرًا الْمَنْسُوبَ إِلَى يَخْلُدَ بِالْبَدْرِ الَّذِي هُوَ الزَّبْرِقَانُ، وَفَرْقَدَ الصِّوَارِ بِالْفَرْقَدِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ عُيُونُ الأدِلاءِ، وَجَمَعْتَ الْعَالَمَ فِي مِثْلِ السِّنْفِ، وَطَوَائِفَ الأَرْضِ فِي أَصْغَرَ مِنْ حَلْقَةِ الدِّرْعِ، وَلا يُعْجِزُ قُدْرَتَكَ الْمُسْتَصْعَبَاتُ، تَجْعَلُ مَنى أردْتَ حُبْلَةَ السَّمُرَةِ بَلَةً في أَحْشَاءِ الْحَيَوَانِ، وَإِعْلِيطَ الْمَرْخِ عِلاَطًا في خَدِّ البَعِيرِ، وغَاضِيَةَ اللَّيْلِ غَاصِيَةً مِنَ النَّارِ"(76).

وعدّها الفارابي المتوفى سنة (350) للهجرة من الأضداد(77)، وهي أيضًا من الأضداد عند الجوهري المتوفى سنة (393) للهجرة(78) ، وكذلك ابن منظور بقوله: "لَيْلَةٌ غاضِيةٌ: شَدِيدَة الظُّلْمَةِ. ونارٌ غَاضِيَةٌ: عَظيمة مُضيئةٌ،

وَهُوَ مِنَ الأَضْدادِ"(79)، وعند مرتضى الزبيدي المتوفى سنة (1205) للهجرة(80)، وكذلك عند الفيروز آبادي المتوفى سنة (817) للهجرة(81)، وعند أحمد رضا المتوفى سنة(1372) للهجرة(82)،

ومن اللُّغويين الذين وافقوا أصحاب المعجمات العربية في ضديّة الغاضية ابن القطاع الصقلي المتوفى سنة (515) للهجرة (83)، أمّا الحميري المتوفى سنة (573) للهجرة فالغاضية عنده اللَّيلة المظلمة وقال حكى بعضهم نارٌ غاضية أي مضيئة، ثم ذكر أنها من الأضداد(84).

وقد ذكر الأزهري المتوفى سنة (370) للهجرة المعنى نفسه الذي دلّ على ضديّة الغاضية لكنه لم يصرّح بأنها من الأضداد إذ قال نقلًا عن أبي عبيد عن الأمويّ " ليلةٌ غاضيَةٌ: شَديدةُ الظُّلمةِ، ونارٌ غاضيةٌ: عظيمةٌ.....وَأَنْشد شمر:

يخرُجْنَ من أَعْجاز ليلٍ غاضي

قلت: قولُه: نارٌ غاضيةٌ: عظيمةٌ، أُخذ من نَار الغضى، وَهُوَ من أجْوَد الوقودِ عِنْد الْعَرَب " (85)

وكذلك عند ابن سيده المتوفى سنة (458) للهجرة(86).

ومن اللغويين الذين لم يصرّحوا بضدية اللفظ لكن المعنى يوضح ذلك ككراع النمل توفي بعد (309) للهجرة الذي يقول: "ويقال ليلة غَاضِيَةٌ: شديدة الظلمة، ونار غَاضِيَةٌ: عظيمة مضيئة"(87) ،

ومن الذين نقلوا عن أبي عبيد عن الأموي كما فعل الأزهري في تهذيبه أبو علي القالي (ت 356 هـ) (88)، وكذلك السّيوطي المتوفى سنة (911) للهجرة(89).

أمّا ابن فارس المتوفى سنة (395) للهجرة في معجمه مقاييس اللغة فلم يصرّح بضديّة الغاضية ولم يذكر المعنى وضده واكتفى بالليلة الشديدة الظلمة في قال: " غَضَا: الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَتَانِ: فَالْأُولَى: الْإِغْضَاءُ: إِدْنَاءُ الْجُفُونِ. وَهَذَا مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّيْلَةِ الْغَاضِيَةِ، وَهِيَ الشَّدِيدَةُ الظُّلْمَةِ.وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى: الْغَضَا، وَهُوَ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ. يُقَالُ: أَرْضٌ غَضْيَاءُ: كَثِيرَةُ الْغَضَا .وَيُقَالُ: إِبِلٌ غَضِيَّةٌ: اشْتَكَتْ عَنْ أَكْلِ الْغَضَا"(90)

وذكر في مجمل اللغة المعنى وضده بقوله: "وليلة غاضية: شديدة الظلمة، ونار غاضية: عظيمة" (91)

أمّا الصاحب بن عباد المتوفى سنة (385) للهجرة فقد اكتفى بمعنى العظيمة للنار في قوله: " نارٌ غاضِيَةٌ: عَظِيمةٌ. وغَضَوِيَّةٌ: من الغَضى"(92)

وعند عرض الغاضية على كتب الأضداد نجد أنّ أقوالهم فيها مختلفة فاللفظ عند ابن الانباري من الأضداد(93)، وكذلك عند الأصمعي وابن السّكيت والصّغاني(94) ، وسكت عنه قطرب و السّجستاني فلم نجد اللفظة في كتاب الأضداد، ونقل أبو الطيب اللُّغوي قول الأمويّ(95).

بعد استقصاء ما ذكره اللغويون في الغاضية نستطيع القول إنّ تفسير أبي العلاء بأنها من الأضداد لا يختلف عن اللّغويين القائلين بضدّيّة هذا اللّفظ، لكنّنا هنا نقف على أمر مهم جدًّا، وهو أنّ أبا العلاء كان كالقائل بضدية اللّفظ في سياق قوله التأليفي لا قوله التفسيري، أعني قوله في الرجع: "تجعل متى أردت... غاضية الليل غاضيةً من النار" أي إنّه جعل تفسير ضديّة الغاضية ماثلًا في النّصّ المولّف، ونحن نعلم أنّ اللّفظ إذا كان من الأضداد في كلام العرب وسَنَده شاهد في قرآن أو شعر أو نثر كان أكثر أيضًا لدارس العربية من سواه من ألفاظ الأضداد التي لا تُدعم بشاهد، وأرى أنّ صنيع أبي العلاء هنا وهو يناجي ربه: (تجعلُ متى أردتَ.. غاضيةَ الليل غاضيةً من النار) كالشاهد على ضديّة الغاضية في النثر قد كُتِب بقلم أديب بارع.

3- الخَشِيب

نجد لفظة الخشيب في لوحة المشرفي والداعر وجارمة العيال في قوله: "عَلِمَ رَبُّنَا مَالاَ نَعْلَمُ، لهُ الحمدُ وَلنا الذَّمُ. مَا أَشبَهَ مُعِينَ الظالِمِ بهِ، وَللهِ القُدْرَةُ . فَهَلْ أَثِمَ قَيْنٌ فَتَقَ خَشِيبَةَ مَشْرَفِيٍّ كأنما دَرَجَتْ عليهِ بناتُ الْجَثْلِ وَالدُّعاعِ، وبهِ مِثْلُ الْهَبْوَةِ مِنَ الصّقَالِ، يَخْضَرُّ مِن الـمَنِيَّة بإِذْنِ اللهِ كما يَخْضَرُّ مِنَ السَّمِّ الأَفْعُوَانُ، فَلَمَّا تَمَّ وَكَسَاهُ الأَدِيمَ وَرَدَّاهُ بمِثْلِ

ذُؤابَةِ الوَلِيدِ، وذلكَ بِعِلْمِ اللهِ. قَدِمَ سِبْدُ أَسْبادٍ بمَالٍ مَا اكْتَسَبَهُ، فَاشْتَرَاهُ، وَفَرَعَ مَنَاكِبَ جَبَلٍ يَرْقُبُ وُرَّادَ الماءِ، واللهُ بِمكانهِ عليمٌ. فَمَرَّتْ رُفْقَةٌ مِنَ التَّجْرِ في أعقَابِهِمْ طَالِبُ رِزْقٍ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النهَارَ، فَوَثَبَ الدَّاعِرُ، فضَرَبَ عُنُقَ جَارِمَةِ عِيَالٍ، فَمَا تَطْعَمُ عُيُونُهُمْ مِنْ حِثَاثٍ "(96)

تفسير مفردات اللّوحة:

القَيْنُ في قوله: (فَهَلْ أَثِمَ قَيْنٌ فَتَقَ خَشِيبَةَ مَشْرَفِيٍ كَأنما دَرَجَتْ عليهِ بناتُ الْجَثْلِ وَالدُّعاعِ)" الصَّيْقَّلُ"(97)، و"الصَّيْقَّلُ: شَحَّاذُ السُّيُوفِ وجَلَّاؤُها"(98)، و"نَصْلٌ فَتِيقٌ: حَدِيدُ الشَّفْرَتَيْنِ... وسَيْفٌ فَتِيقٌ إِذَا كانَ حادًّا "(99)، فَكَأَنَّ (فَتَقَ) فِي نَصِّه بِمَعْنى: شَحَذَ وحَدَّ(100)، والضَّمِيرُ فِي "(عليه) عائِدٌ عَلى (مَشْرَفِيٍّ)"(101) و"الجَثْلُ والدُّعاعُ: ضَرْبانِ مِنَ النَّمْلِ"(102)، ونصُّه في الموضع الآخر: "الجَفْلُ، بِالفاءِ والثَّاءِ: النَّمْلُ"، وقَدْ جاءَ فِي ضِمْنِ تَفْسِيرِهِ لِـ(الدَّمِيم)"(103).

الهَبْوَةُ في قوله: (بِهِ مِثْلُ الهَبْوَةِ مِنَ الصِّقالِ): الغُبارُ الدَّقِيقُ، وهُوَ مِمَّا تُوصَفُ بِهِ السُّيُوفُ؛ قالَ الشَّاعِرُ، أَنْشَدَهُ الباهِلِيُّ:

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ كَأَنَّ عَلى مَواقِعِهِ غُبارا

مَواقِعُهُ: مَواضِعُ المِيقَعَةِ مِنْهُ، وهِيَ المِطْرَقَةُ. وقالَ ذُو الرُّمَّةِ، ولَيْسَ فِي دِيوانِهِ:

وَزُرْقٍ كَسَتْهُنَّ الأَسِنَّةُ هَبْوَةً أَرَقُّ مِنَ الماءِ الزُّلالِ كَلِيلُها

الأَسِنَّةُ ها هنا: جَمْعُ سِنانٍ، وَهُوَ المِسَنُّ"(104)

سِبْدُ أَسْبادٍ في قَولِه: (قَدِمَ سِبْدُ أَسْبادٍ بمَالٍ مَا اكْتَسَبَهُ فَاشْتَرَاهُ): كَما يُقالُ داهِيَةُ دَواهٍ(105)، و"السِّبَدَةُ: الدَّاهِيَةُ. وإِنَّهُ لَسِبْدُ أَسْبادٍ أَيْ: داهٍ في اللُّصُوصِيَّةِ"(106)،والضَّمِيرُ في "(اشْتَرَاهُ) عائِدٌ على سَيْفٍ صَنَعَهُ القَيْن"(107).

الدَّاعِرُ في قوله: (فَوَثَبَ الدَّاعِرُ فضَرَبَ عُنُقَ جَارِمَةِ عِيَالٍ فَمَا تَطْعَمُ عُيُونهُمْ مِنْ حِثَاثٍ): "المُفْسِدُ، مَأْخُوذٌ مِنَ العُودِ الدَّعِرِ، وهُوَ الكَثِيرُ الدُّخانِ"(108)، والضَّمِيرِ المُسْتَتِرُ " فِي (ضَرَبَ) عائِدٌ عَلى (الدَّاعِرُ)"(109)و"جارِمَةُ عِيالٍ، أَيْ: كاسِبُهُم"(110) وَ" هُوَ يَجْرِمُ لأَهله ويَجْتَرِمُ: يَتَكَسَّبُ وَيَطْلُبُ ويَحْتالُ .وجَرِيمةُ الْقَوْمِ: كاسِبُهم .يُقَالُ: فُلَانٌ جارِمُ أَهْلِهِ وجَرِيمَتُهم أَيْ كَاسِبُهُمْ"(111)، و "الحِثاثُ: القَلِيل مِنَ النَّوْمِ"(112).

المعنى: يعالجُ أبو العلاء في هذه اللّوحة قضيةً مهمة وهي حِلّيّة الرزق واختار من بين أصحاب المهن القين وهو الحداد؛ ذلك أن السّيوف التي يصنعها هي أداة قتل وتزهق بها الأرواح فيطرح أبو العلاء سؤالًا أيكون هذا القينُ آثمًا أم ليس من الآثمين؟ ويكاد يكون جوابُ ذلك معروفًا؛ لأنّ هذه الأدة أعني السيف ربما تُشهر بالخير أو تُستعملُ في الشّر وفي اللّوحةِ ألفاظٌ غريبة دأبَ أبو العلاء على ذكرها وذكر أشباهها من الغريب؛ تذكيرًا للقارئ بألفاظٍ من لغته قد انزوت وقلّ استعمالها، واثباتًا لبراعته في تخير هذه الألفاظ ورفعها إلى الاستعمال مرةً أخرى كـ(فتَق، خشيبة، مشرفي، بنات الجثل، الدعاع، الهبوة، يخضر، الأفعوان..).

ثُم إنّ أبا العلاء لا يذكر الجانب الطّيب في استعمال هذه الأداة ولا يمثل له؛ لأنّه معلومٌ معروفٌ لكنه يمثلُ لجانب الشّر لرجلٍ اشترى السّيف وترقب في بعض الجبال ورود قافلةٍ من التّجار على الماء فاستغل تأخر رجلٍ عابدٍ هو لليل قوام وللنهارِ صوّام فضرب عنقه وأزهق روحه من أجل الغنيمة وفي اختياره هذا ضرب من التأثير كبير في نفس المتلقي ذلك أنه اختار القتيل من العابدين وزاد على ذلك أنه صاحب عيال زوجة وأطفال.

ويظهر من النَّصّ أنّ الخشيبَ في مبتدئ امرها كانت حديدة قبل أن تصير سيفًا وأنها في آخر عهدها حين قُدمت للبيع صارت سيفًا قد اكتملت أركانُ صناعتهِ، ولا شك في أن الخشيبة في النص عند ذكرها كانت لا تدل إلا على معنى واحد من المعنيين المتضادين وهو الحديدة.

وقد فسّر الخشيب مصرحًا بضديّته قائلًا: "الخشيب: مِنَ الأضْدادِ يَكُونُ الَّذِي قَدْ عُمِلَ عَمَلاً غَيْرَ مُحْكَمٍ، ويَكُون ُالَّذِي قَدْ فُرِغَ مِنْ عَمَلِهِ؛ وكَأَنَّ الخَشِيبَةَ هاهُنا هِيَ الحَدِيْدَةُ"(113)

ولم يشر الخليل إلى أنّ الخشيب من الأضداد؛ لكنّه دلّ على معنى الشحذ حَسْبُ، قال: "والخَشْبُ- جزم-: الشَّحْذُ، وسيفٌ خَشِيبٌ مَخْشوبٌ، أي: شَحِيذٌ .وجبهة خَشْباءُ :كريهة يابسة صلبة، بادية العظام والعروق، غير مستوية (114)"

ونقل ابن منظور الخشيب من الأضداد، وهو للسيف الصقيل والذي لم يُصقل وهو يقترب من المعنى الذي ذكره أبو العلاء للعمل غير المحكم والذي قد فُرِغَ من عمله والسّياق هو الذي حكم بالمعنى المراد الذي أطلقه عن الخشيب وهي الحديدة عنده وتقترب من السّيف الذي وجدناه عند أصحاب المعجمات العربية(115) .

فقال: "الخَشِيبة الطَّبِيعةُ. وخَشَبَ السَّيفَ يَخْشِبُه خَشْبًا فَهُوَ مَخْشُوبٌ وخَشِيبٌ :طَبَعَه، وَقِيلَ صَقَلَه .والخَشِيبُ مِنَ السيوفِ: الصَّقِيلُ؛ وَقِيلَ: هُوَ الخَشِنُ الَّذِي قَدْ بُرِدَ وَلَمْ يُصْقَلْ، وَلَا أُحْكِمَ عَمَلُه، ضدٌّ؛ وَقِيلَ :هُوَ الحديثُ الصَّنْعة؛ وَقِيلَ :هُوَ الَّذِي بُدِئَ طَبْعُه"(116)

وذكر أن الخشيب تستعمل للنبال أيضًا والخشيب الرديء والمنتقى وهي في كلّ ما دلت عليه أو أُستعملت في أي سياق فاللفظة عنده من الأضداد كما وردت عند من كتب في الأضداد(117).

ويلحظ التّطور الدلالي لمعنى الخشيب فبعد أن كان يدل على السّيف الذي بدئ طبعه من كثرة استعماله صار عندهم الصقيل ويتضح هذا من قول ابن فارس نقلًا عن أبي عبيد: " قَالَ الْخَشِيبُ السَّيْفُ الَّذِي بُدِئَ طَبْعُهُ؛ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى صَارَ عِنْدَهُمُ الْخَشِيبُ الصَّقِيلَ"(118)

ثمّ نجد تفصيلًا لهذا التّطور عند محمد حسن ناقلًا عن الأصمعي ومحللًا لقوله: "ثم تطورت دلالة عملية الخَشْب - بالفتح .قال الأصمعي :سَيْفٌ خشيب وهو عند الناس الصقيل، وإنما أصله بُرِدَ قَبْل أن يُلَين.

يلين: ينَعَّم وُيصْقَل -ومعنى كلامه أنه يقال له قَبْلَ الصَقْل خشيبٌ وبعد الصقل صَقِيلٌ. لكن نظرًا إلى كان البَرْيَةَ الأُولَى وهي الخشب تعنى أنه صُنِعَ جديدًا، فإنهم استعملوا الخشب بمعنى الجديد، والجديد يكون صقيلا ولابد. فهذا هو أساس ذلك التطور"(119)

وعند الانتقال إلى مصنفات الأضداد فالخشيب عند الأَصْمَعِيّ من الأضداد: "النَّاس يقولون: خَشِيب للصَّقيل، وهو عند العرب الَّذي بُرِد قبل أَن يُلَيَّن.

ويَقُولُ الرَّجُل: قد خَشَبْتُ السيف، إذا بَرَده البَرْدَةَ الأُولَى، وكذلك خَشَبْتُ السِّهام إذا لم يتمِّم عملَها ويصقلها، فإذا أَحكم عملها وصَقَلَها، قال: خلقتُها، أُخِذ من الصَّفاة الخلقاء، وهي الملساءُ. ويقال: فلان يَخْشِبِ الشّعر، إذا كان يُفسدُه، ولا يتعمَّل لإصلاحه وتجويده، قال الشَّاعر:

في قُتْرَةٍ مِنْ أَثْل مَا تَخَشَّبَا

أي ممَّا لم يتنوق فيه.

ويقال: سيف مشقوق الخشيبة إذا عُرِّض حين طُبِع، قال العباس بن مرداس:

جَمَعْتُ إِلَيْه نَثْرَتِي ونَجيبتي ... ورمحي ومشقوقَ الخَشِيبة صَارِما

ويقال فلان يخشب الشِّعر أي يمره كما يجيئه لا يتنوق فيه"(120)

وقد نقل ابن السِّكِّيت ما قاله الأصمعيّ (121)

ولم يذكره قطرب، والسجستاني في كتابه الأضداد .

أمّا ابن الأنباري فقد أقرّ بضديّة الخشيب بقوله: "والخَشِيب من الأَضداد؛ يقال: سيف خَشِيب، إذا كان صَقِيلاً، وسيف خَشِيب إذا بُرِد ولم يُصْقَل"(122).

ويرى الصغاني أن الخشيب:" السَّيف الصقيل والذي لم يتم صقله بعد"(123).

وقد نقل أبو الطّيب اللُّغوي قول أبي عمرو وقول الأصمعي(124).

4- الشَّفيف

ورد لفظ الشَّفيف في لوحة الثعلب فقال أبو العلاء:

"سُلِّطَ عَلَيْهِ آلُ زارِعٍ ومَعَها الكَلَّابُ، فَشُفِيَ بِلَحْمِهِ القَرَمُ واحْتَكَمَ فِي إهابِهِ القَرَظُ والغافُ، ثُمَّ قُرِنَ بِغَيْرِهِ فَاتَّقى بِهِ المُكْثِرُ شَفِيفَ الشَّتَواتِ "(125)

الضَّمِيرُ فِي "(بِهِ) عائِدٌ عَلى جِلْدِ الثَّعْلَبِ، وقِصَّتُهُ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ مِنْ مُبْتَدَئِها؛ لِسُقُوطِ شَيْءٍ مِنَ النُّسْخَةِ الَّتي قامَ عَلَيْها التَّحْقِيقُ، لَكِنَّ المُتَبَقِّي مِنها يَهْدِي إلى أَنَّها تَتَعَلَّقُ بِثَعْلَبٍ"(126)؛ جاءَ فِي الرّجْعِ: (سُلِّطَ عَلَيْهِ آلُ زارِعٍ ....الشَّتَواتِ) "آلُ زارِعٍ، وذارِعٍ بِالذّالِ: الكِلابُ"(127)، و"رَجُلٌ كالِبٌ وكَلَّابٌ: صاحِبُ كِلابٍ، مِثْلُ تامِرٍ ولابِنٍ"(128)، و"القَرَمُ: شَهْوَةُ اللَّحْمِ"(129)، الضَّمِيرِ فِي (إهابِهِ) عائِدٌ عَلى (الثَّعْلَبِ)(130)، و"الإهابُ: الجِلْدُ مِنَ البَقَرِ، والغَنَمِ، والوَحْشِ ما لَمْ يُدْبَغْ"(131)، و"الغافُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ يُدْبَغُ بِهِ"(132)، و"رَجُلٌ مُكْثِرٌ: ذُو كُثْرٍ مِنَ المالِ"(133).

وجاء تفسيره للشفيف على أنها من الأضداد بقوله :"والشَّفِيفُ: شِدَّةُ البَرْدِ ، وهُوَ أَيْضًا شِدَّةُ الحَرّ "(134)والشَّفِيفُ هُنا يَدُلُّ عَلى شِدَّةُ البَرْدِ لا غَيْرَ، وقَوْلُه: (وهُوَ أَيْضًا شِدَّةُ الحَرّ)، يَعْنِي بِهِ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَدُلَّ عَلى ذَلِكَ المعنى فِي غَيْرِ هَذا المَوْضِعِ(135).

لم يشر ابن فارس إلى أنّ اللّفظ من الأضداد، قال: " شَفَ: الشِّينُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ وَقِلَّةٍ، لَا يَشِذُّ مِنْهُ شَيْءٌ عَنْ هَذَا الْبَابِ... فَأَمَّا الشَّفِيفُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بَرْدَ رِيحٍ فِي نُدُوَّةٍ قَلِيلَةٍ، فَسُمِّيَ شَفِيفًا لِتِلْكَ النُّدُوَّةِ وَإِنْ قَلَّتْ. وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشَّفَّانُ أَيْضًا، قَالَ: أَلْجَأَهُ شَفَّانٌ لَهَا شَفِيفُ"(136)،وكذلك عند الزمخشري المتوفى سنة (583) للهجرة(137).

وَقال الأزهري نقلًا عن أبي عمرو: "وشَفْشَفَ الحَرُّ والبردُ الشيءَ إِذَا يَبَّسه .والشَّفْشَفَةُ :تَشْوِيطُ الصَّقِيعِ نبتَ الأَرضِ فيُحْرِقُه أَو الدَواء تَذُرُّه عَلَى الجُرْح"(138).

والشفيف من الأضداد عند ابن دريد المتوفى سنة (321) للهجرة(139)، وعند ابن منظور: " شِدَّةُ الحَرّ، وَقِيلَ :شِدةُ لَذْعِ الْبَرْدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

ونَقْري الضَّيْفَ مِنْ لَحْمٍ غَرِيضٍ، ... إِذَا مَا الكَلْبُ أَلْجأَه الشَّفِيفُ

قَالَ ابْنُ بَرّيٍّ :وَمِثْلُهُ لِصَخْرِ الغَيّ:

كمِثْلِ السَّبَنْتى يَراحُ الشَّفِيفا"(140)

ويُعدُّ الشّفيف من الألفاظ الغريبة، فقد قال ابن الأثير المتوفى سنة(606) للهجرة في كتابه النّهاية في غريب الحديث والأثر : "فِي حَدِيثِ الطُّفَيْلِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ ظُلْمةٍ وشِفَافِ الشّفَافُ: جمعُ شَفِيفٍ، وَهُوَ لَذْع البَرْد. وَيُقَالُ لَا يكونُ إلاَّ بَرْدَ رِيح مَعَ نَدَاوة. وَيُقَالُ لَهُ الشَّفَّانِ أَيْضًا"(141)

وقد أورد ابن منظور شواهد على الشفيف عندما دلّ على البرد:" ووجَدَ فِي أَسنانه شَفِيفًا أَي بَرْدًا، وَقِيلَ :الشَّفِيفُ بَرْدٌ مَعَ نُدُوَّةٍ .وَيُقَالُ :شَفَّ فَمُ فُلَانٍ شَفِيفًا، وَهُوَ وجَع يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ فِي الأَسنان واللِّثات. وَفُلَانٌ يَجِدُ فِي أَسنانه شَفِيفاً أَي بَرْدًا .أَبو سَعِيدٍ :فُلَانٌ يَجِد فِي مَقْعَدَته شَفِيفًا أَي وجَعاً .والشَّفَّانُ :الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ الْمَطَرِ؛ قَالَ:

إِذا اجتمعَ الشَّفَّانُ والبلَدُ الجَدْبُ

وَيُقَالُ :إِنَّ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ شَفَّاناً شَدِيداً أَي بَرْدًا، وَهَذِهِ غَداةٌ ذاتُ شَفّانٍ؛ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعَبَّادِيُّ:

فِي كِناسٍ ظاهِرٍ يَسْتُرُه، ... مِنْ عَلُ الشَّفَّان، هُدَّابُ الفَنَنْ

أَي مِنَ الشّفّانِ .والشَّفْشَافُ :الرِّيحُ اللينةُ الْبَرْدُ؛ وَقَوْلُ أَبي ذؤَيب:

ويَعُوذُ بالأَرْطى إِذَا مَا شَفَّه ... قَطْرٌ، وراحَتْه بَلِيلٌ زَعْزَعُ

إِنَّمَا يُرِيدُ شَفَّتْ عَلَيْهِ وقَبَّضَتْه لبَرْدِها..."(142)

أما الشّفيف عند مصنفي كتب الأضداد

قال قطرب: "الشَّف (بالفتح) الربح، والشّف (بالكسر) الوضيعة، والشّف أيضًا بالضم فيهما جميعًا، وهو يشف عليك أي: في الفضل، وهو يشف دونك أي: في التقصير"(143)

والشّف عند الأصمعي في كتابه الأضداد كذلك دلّ على الفضل أي الربح والنقصان(144) .

وقد وافق السجستانيّ الأصمعي ونقل قوله أيضًا (145)، والشفّ أيضًا حرف من الأضداد عند ابن الأنباري ويدلّ على الزيادة والنقصان(146)، أمّا أبو الطيب اللُّغوي فقد نقل ما قاله أبو حاتم السجستاني، وقطرب، والأصمعي، والتّوّزيّ(147)

ووجدنا مثل ذلك عند ابن السكيت (148)، وأيضًا عند الصغاني(149)، أما في كتابه العباب الزاخر فقد نقل ما قاله الأزهري(150).

والشّفيف عند أحمد رضا المتوفى سنة (1372) للهجرة من الأضداد فقد جمع بين ما أشار إليه أبو العلاء وما أشار إليه أصحاب كتب الأضداد بقوله: "الشفيف: الزائد: الناقص" ضد: "شدة لذع البرد: شدة حر الشمس" ضد: " البرد مع ندوة شفاف، و القليل.شفيف الريح: بردها.الشفيف: مطر فيه برد"(151).

وعند العودة إلى نص أبي العلاء: (فاتّقى به المُكْثِرُ شفيف الشَّتواتِ) نجد أنّ لفظ (شفيف) عنده في هذا السّياق دالٌّ على البرد حَسْبُ .

ونحن نعلم أن مؤلفي كتب الأضداد، والمعاجم، وسائر كتب اللُّغة ممّا عُني بالأضداد يُعنون أحيانًا بالاستشهاد على المعنيين المتضادين فنراهم يذكرون شاهدًا لهذا وآخر لضده، والذي بين أيدينا هنا (فاتقى به المكثر شفيف الشتوات) يُعد شاهدًا على الشّفيف في حال كونه دالًا على البرد، والذي قطع بذلك السِّياق؛ ذلك أن إضافة (شفيف) إلى (الشّتوات) حكم بأنّ اللّفظ هنا دال على البرد لا غير، وأمّا (فاتقى به) فهو هنا أيضًا دال على التقاء من البرد؛ وذلك لوجود (الشتوات)، ولو أن النَّص كان عاريًا من (الشَّتوات) ما كان (فاتقى به) دالًا على الاتقاء من البرد، إذ ربما يدلّ على الحرّ أيضًا قال تعالى:﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾ [النحل:81].

5- الصَّريم

قال أبو العلاء في لوحة رجل تحوّل عيشه من السّعة إلى الهشيم: "وَزَجَرَ أَهْلُ الصِّرْمِ الأَصْرَمَيْنِ، ورَكِبَ الطَّالِبُونَ الصَّرْماءَ، ورَأَى أَهْلُ الصَّرِيمَةِ صَرِيمًا. إِنَّ فِي الأَرْضِ لآرَامًا، وإِنَّ فِي البَيْدَاءِ لأَرْآمًا، وَسَيُدْرِكُ الزَّمَنُ إِرَمًا وَرِيمًا. أَيَّتُهَا الدَّمْنَتَانِ لِأُمِّ أَوْفَى والعَبْسِيَّةِ بالجِوَاءِ كَأَنَّ زُهَيْرًا وَعَنْتَرَةَ لَمْ يَنْطِقَا فِي المَنْزِلَةِ مِيمًا. والغَابِرُ يَلْحَقُ السَّلَفَ إِمَّا بِغَيْرِ مُهْلَةٍ وإِمَّا بِتَرَاخٍ"(152) .

وفي مَعْرض تتبعه معاني ما جاء من (صرم) من ألفاظ وردت في النَّصّ، ذكر أنّ (الصَّرِيم) من الأضداد، الصِّرْم: في قوله: (زَجَرَ أَهْلُ الصِّرْمِ الأَصْرَمَيْنِ): "البُيُوتُ القَلِيلَةُ مِنْ بُيُوتِ الأَعْرابِ؛ وفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: (فَجَعَلَ المُسْلِمُونَ يُغِيرُونَ عَلى ما حَوْلَ تِلْكَ المَرْأَةِ، ولا يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّتِي هِيَ فِيهِ)، وجَمْعُ الصِّرْمِ أَصْرامٌ؛ قالَ الشَّاعِرُ:

يا دارُ أَقْوَتْ بَعْدَ أَصْرامِها عامًا وما يُبْكِيكَ مِنْ عامِها

والأصْرَمان: الذِّئْبُ والغُرابُ، سُمِّيا بِذَلِكَ لِإنْصِرامِهما مِنَ النَّاسِ، أَيْ: انْقِطاعِهما"[153].

والصَّرْماءُ في قوله: (ورَكِبَ الطَّالِبُونَ الصَّرْماءَ): " الأَرْضُ الَّتِي لا ماءَ فِيها، مَأْخُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ؛ قالَ المَرَّارُ : عَلى صَرْماءَ فِيهَا أُصْرَمَاهَا ... وخِرِّيتُ الفَلاةِ بهَا مَلِيلُ"(154)

ويعني بقوله: (مَأْخُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ) مُرْتَبِطٌ بِما قَبْلَهُ، ويُرِيدُ أَنَّ "الصَّرْماءَ مِنَ الأَرْضِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأَنْصِرامِها مِنَ النَّاسِ، أَيْ: انْقِطاعِها عَنْهُمْ"(155)

ومعنى (الخِرِّيتُ): " الدَّلِيلُ الَّذِي كَأَنَّهُ يَدْخُلُ مِنْ خُرْتِ الإِبْرَةِ مِنْ حِذْقِهِ"(156)، أما (المَلِيل) :" يُقالُ: رَجُلٌ مَلِيلٌ لِلَّذِي أَحْرَقَتْهُ الشَّمْسُ .. قَوْلُهُ: وخِرِّيتُ الفَلاةِ بهَا مَلِيلُ، أَيْ: أَضْحَتِ الشَّمْسُ، فَلَفَحَتْهُ، فَكَأَنَّهُ مَمْلُولٌ فِي المَلَّةِ"(157)

أَهْلُ الصَّرِيمَةِ في قوله: (رَأَى أَهْلُ الصَّرِيمَةِ صَرِيمًا):" يَحْتَمِلُ وَجْهَيْن: العَزِيمَةَ،والرَّمْلَةَ "(158)

والصَّرِيمُ في قوله: (رَأَى أَهْلُ الصَّرِيمَةِ صَرِيمًا): "مِنَ الأَضْدادِ، يُقالُ لِلَّيلِ صَرِيمٌ، وكَذَلِكَ لِلصُّبْحِ "(159) والآرام في قوله: (إنَّ فِي الأَرْضِ لآرَامًا): " جَمْعُ إرَمٍ وهُوَ العَلَمُ"(160)

والأَرْآمُ في قوله: (وإنَّ في البَيْدَاءِ لأَرْامًا): " جمْعُ رِئْمٍ وهُوَ الظَّبْيُ الأَبْيَضُ"(161)

ذكر الخليل أن لفظة (الصريم) تدل على القطع والليل باستشهاده بآيةٍ من الذكر الحكيم، قال: " الصَّرْمُ دَخيلٌ .والصَّرْمُ :قَطعٌ بائِنٌ لحَبْل وعِذْقٍ ونحوه .... وقوله تعالى: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ، أي كاللَّيلِ"(162).

وقال الراغب في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم:20]" قيل: أصبحت كالأشجار الصَّرِيمَةِ، أي: الْمَصْرُومِ حمْلُهَا، وقيل: كاللّيل، لأنّ اللّيل يقال له: الصَّرِيمُ، أي: صارت سوداء كاللّيل لاحتراقها"(163)

والصّريم عند ثعلب القطعة من اللّيل(164).

والصّريم من الأضداد عند الصّاحب بن عباد وقد أورد شاهدًا من الذكر الحكيم يؤكد ذلك و ذكر المعاني الأخرى التي رأيناها عند أبي العلاء فقال: " ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي بَيْضَاءَ كالنَّهار، وقيل :سَوْداءَ كاللَّيْلِ المُظْلِمِ ؛ لأنَّها احْتَرَقَتْ بالصاعِقَة...والأَصْرَمَانِ :الذِّئْبُ والغُرابُ؛ سُمِّيَا لانْقِطاعِهما عن الناسِ، وقيل:

لاجتماعِهما على المَأْكَلِ جَمِيعًا.

والصَّرْمَاءُ: المَفَازَةُ التي لا شَيْءَ بها ولا ماء وأَرْضٌ صَرْمَاءُ كذلك.

وتَرَكْتُه بوَحْشِ الأَصْرَمَيْنِ: أي بفَلاةٍ لَيْسَ فيها إلاّ الأَصْرَمَانِ وهما الغُرابُ والصُّرَدُ.

وداهِيَةٌ صَرْمَاءُ: شَدِيدةٌ. وصَرَامِ -على حَذَامِ-: الداهِيَةُ أيضًا

والمَصْرِمُ : المَكَانُ الضَّيِّقُ السَّرِيعُ السَّيْلِ"(165)

وكذلك الجوهريّ أورد مختلف المعاني التي دلت على الصّريم منها ما ورد عند أبي العلاء، واستشهد عن اللَّيْل الْمُظْلِم؛ بقول النَّابِغَة:

أَوْ تَزْجُروا مُكْفَهِرّاً لَا كِفاءَ لَهُ، ... كالليلِ يَخْلِطُ أصْراماً بأَصْرامِ(166).

ومثله ما جاء عند الزبيدي فقد ذكر المعاني التي أوردها أبو العلاء أيضًا(167)

مستشهدًا بقول بِشْر فِي القِطْعَة من الصُّبْح يَصِف ثَوْرًا:

فَباتَ يَقولُ أصْبِح لَيْلُ حَتَّى ... تَكَشَّف عَن صَرِيمَتِه الظَّلامُ (168).

والصّريم عند ابن منظور من الأضداد، قال: "والصَّرِيمُ: الصبحُ لِانْقِطَاعِهِ عَنِ اللَّيْلِ .والصَّريم: الليلُ لِانْقِطَاعِهِ عَنِ النَّهَارِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ صَرِيمٌ وصَرِيمةٌ... وَيُقَالُ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ الأَصْرَمانِ لأَن كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ .والصَّرِيم: اللَّيْلُ .والصَّرِيمُ: النهارُ يَنْصَرِمُ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ والنهارُ مِنَ اللَّيْلِ"(169)

وصرّح زين الدين الرازي المتوفى سنة(666) للهجرة في معجمه مختار الصحاح بضدية الصريم (170) ومثله ما جاء عند مرتضى الزبيدي المتوفى سنة (1205) للهجرة في قوله :" والصَّرِيمُ: الصُّبْح. و (الصَّرِيمُ) : اللَّيْلُ المُظْلِمُ يَتَصَرَّم كُلٌّ مِنْهُمَا مِنَ الآخر، فَهُوَ ضِدٌّ "(171)

وقد ورد في مصنفات الأضداد أن الصريم من الأضداد عند قُطْرُب وهو عنده اللَّيل والصّبح أيضًا(172)، والصّريم عند الأصمعيّ من الأضداد وهي تدل على الصّبح واللَّيل أيضًا(173)، ومثله السّجستانيّ فالصريم عنده اللَّيل إذا تصرّم من النّهار، والنّهار إذا تصرّم من اللّيل(174)، وعند ابن السّكيت الصّريم الصّبح والصّريم اللّيل (175)، وعند الصّغاني الليل والصبح(176)

والصريم من الأضداد عند ابن الأنباري بقوله: "والصَّرِيم من الأضداد، يقال لليل صريم ، وللنهار صرِيم؛ لأن كلّ واحد منهما يتصرّم من صاحبه"(177)

أمّا أبو الطيب اللغوي فقد عدّ الصريم من الأضداد ونقل ما قاله التَّوَّزيّ المتوفى سنة(233) للهجرة، وأبو حاتم السجستاني، و قطرب، و الأصمعي(178) .

وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية "في تسمية المتضادين باسم واحد مِنْ غَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ....الصَّرِيمُ اللَّيْلُ وهو أَيْضًا الصُّبْحُ" (179)

ولا يُعدُّ الصّريم من الأضداد عند السيوطي المتوفى سنة (911) للهجرة نقلًا عن أبي علي القالي، جاء في المزهر: " الصريم: الصُّبح سمّي بذلك لأنه انصرم عن اللَّيل

والصَّريم اللَّيل لأنّه انصرَم عن النّهار وليس هو عندنا ضدًّا"(180).

والصريم عند ابن فارس من الأضداد، قال: "الصَّادُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ ... الصَّرِيمُ فَيُقَالُ :إِنَّهُ اسْمُ الصُّبْحِ وَاسْمُ اللَّيْلِ. وَكَيْفَ كَانَ فَهُوَ مِنَ الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَصْرِمُ صَاحِبَهُ وَيَنْصَرِمُ عَنْهُ "(181)، وقد أفردنا ابن فارس رغم تقدمه؛ لأنه يشبه النّص الذي بين أيدينا، إذ نلحظ أنّ أبا العلاء هنا قد أسَّس النّصّ وبناه على فكرة الجذر اللّغوي وما أُخِذ منه؛ ذلك أنه في معظم مواضع هذا الرجع نراه يعمد إلى جذر معين يشتق منه ألفاظًا ذات دلالات مختلفة، ويصهرها في نصّه، ويمكن القول إنّ هذا العمل ليس هينًا؛ ذلك أننا إذا نظرنا إلى قوله: (وزجر أهل الصّرم الأصرمين، وركب الطالبون الصرماء، ورأى أهل الصريمة صريمًا) سنجد أنه مكون من إحدى عشرة كلمة، وأنّ فيه خمس كلمات مشتقة من الجذر (صرم)، ثمّ خرج السّطر إلينا حاملًا معنى يدعو إلى التأمل، وفي ذلك كلفة كبيرة على المؤلف؛ لأنّه حصر نفسه بجذر واحد، وقيّد التعبير بما جاء منه، وضغط الكلام في سطر واحد لا غير، وهذا الأمر به حاجة إلى براعة كبيرة.

ويبقى السؤال حاضرًا: ماذا أراد أبو العلاء بـ(صريمًا) فهل أراد به ليلًا أم نهارًا؟ أقول ذلك لأنه في التفسير لم يصرح بأحد الضدين أنّه مراد دون غيره. وهل يكون أراد الليل على وجه، وأراد النهار على وجه آخر؟ أقول ذلك لأنّه فَسّر أهل الصريمة على وجهين فهم (أهل الصريمة) للوجهين بإقرار أبي العلاء يهدي أو يرجح أن يكون أحد الوجهين يتسق معه معنى اللّيل والآخر يتسق معه معنى النّهار.

6- الـمَسْجُور

ورد لفظ المسجور في لوحة القيل الفاجر والمحتقر ذو الأعمال الحسنة

" والعَجَبُ لِقَيْلٍ مُكَرَّم، يَحتَلُ فِي جَنابٍ كَالحَرَمِ،.خَرَجَ مِنَ الدُّنْيا بِوَسْقٍ، مِنْ فِسْقٍ، وفُجُورٍ، كَالبَحْرِ المَسْجُورِ ، وكرمُ رَبَّنا أعظم من ظُلم الظالمين، وآخر مُحتقَر، في النادي ليس بِمُوَقر، ارتحل بِذُخْر، ليس فيه سُخْر، ومالٍ، من حسن الأعمال؛ وأجر، يطفئُ حرارة الهجر، والله الموفق للرشاد"(182)

الضَّمِيرُ المُسْتَتِرُ فِي (خَرَجَ) عائِدٌ عَلى (قَيْلٍ)، وَلَفْظُ (فُجُورٍ) مَعْطُوفٌ عَلى (وسْقٍ)؛ "القَيْلُ: مَلِكٌ دُونَ المَلِكِ الأَعْظَمِ..وقَدْ يُقالُ لِكُلِّ مَلِكٍ: قَيْلٌ"(183)، و"حَلَّهُ، واحْتَلَ به، واحْتَلَّهُ: نَزَلَ بِهِ"(184)، و"الجَنابُ، بِالفَتْحِ، والجانِبُ: النّاحِيةُ، والفِناءُ، وما قَرُبَ مِن مَحِلَّةِ القَوْمِ، والجَمْعُ:أَجْنِبَةٌ"(185)، و"الوَسْقُ: الحِمْلُ"(186)

يُرِيدُ أَنَّ "ما كانَ فيهِ مِنَ المُلْكِ والإكرامِ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ ارْتِكابِ الذُّنُوبِ الَّتِي صارَتْ كَالبَحْرِ كَثْرَةً"(187)

" المَسْجُورُ: المَمْلُوءُ"(188)وقَوْلُه: "وهُوَ فِي غَيْرِ هَذا الفارِغُ يَعْنِي أَنَّ المَسْجُورَ فِي غَيرِ هَذا السِّياقِ يَرِدُ بِمَعْنَى الفارِغ كَما فِي قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وإذا البِحارُ سُجِّرَتْ﴾[التَّكْوِير:6]. والمَسْجُورُ فِي الرَّجْعِ يَصِفُ ذُنُوبَ مَلِكٍ صارَتْ كَالبَحْرِ كَثْرَةً، فَهِيَ كَالبَحْرِ المَمْلُوءِ؛ قالَ تَعالى: ﴿والبَحْرِ المَسْجُورِ﴾[الطُّور: ٦]. فَكَأَنَّهُ يُشِيرُ إلى أَنَّ المَسْجُورَ مِنَ الأَضْدادِ.(189)

قال الإمام علي (عليه السّلام) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور:6]:مسجورٌ بالنار، والمسجورُ فِي كلام العرب: المَمْلوء(190).

والمسجور من الألفاظ الغريبة فقد ورد عند أبي عبيد في غريبه، قال: "المَسْجُورُ السّاكنُ، والممتلئُ"(191).

وقال الزّجاج في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾: "بالتثقيل، ويقرأ (سُجِرَتْ) بالتخفيف.ومعنى سُجِّرَتْ قيل إنه في معنى فُجِّرتْ، وقيل سُجِّرَتْ مُلِئَتْ، ومنه البحر المسْجُورِ المَمْلُوء.وقيل معنى سُجِرَت جُعِلَتْ مياهها نيراناً بها يعذَب أهل النَّارِ"(192).

أما ابْنُ سِيدَهْ فقال: " سَجَره يَسْجُره سَجْرًا، وسُجُورًا، وسُجَّره :ملأَهُ، وَقوله تَعَالَى:﴿ وإذا البِحَارُ سُجِّرت﴾ فسره ثَعْلَب فَقَالَ: ملئت،وَلَا وَجْهَ لَهُ إلا أَن تَكُونَ مُلِئَت نَارًا... وسُجِرَت التِّماد(193) سَجْرًا: مُلِئت مِنَ الْمَطَرِ وَكَذَلِكَ الماءُ سُجْرَة، وَالْجَمْعُ سُجَر، وَمِنْهُ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ"(194)

وقال ابن منظور(ت 711ه) في المسجور: "سجر :سَجَرَه يَسْجُرُه سَجْرًا وسُجورًا وسَجَّرَه: ملأَه .وسَجَرْتُ النهَرَ: ملأْتُه... وَقَالَ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ) ؛ أَفضى بَعْضُهَا إِلى بَعْضٍ فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا "(195)

وصرّح ابن منظور بضدية المسجور بقوله: " وَبِئْرٌ سَجْرٌ: مُمْتَلِئَةٌ والمَسْجُورُ: الْفَارِغُ مِنْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ، ضِدٌّ "(196).

والكلام على المسجور في كتب الأضداد شبيه بما جاء في معجمات الألفاظ:

فمن ذلك قول قطرب :" ومنه البحر المسجور. زعم أبو خيرة العدوي: المملوء وحكي لنا عن جارية من أهل مكة أنها قالت: إنَّ حَوْضَكم لَمَسْجُور ليس فيه قطرةٌ: (أي): فارغ فهذا ضد الأول. ويقال سَجرت النهر(أسْجَره) سجرًا ملأته على قول أبي خيرة، وقال ذو الرمة:

صَفَفْنَ الخُدودَ والنُّفُوسُ نَوَاشِزٌ عَلَى ظَهْرِ مَسْجُورٍ صَخُوبِ الضَّفَادِعِ

وأما قول الله عز وجل: (وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ) وكان المعنى على مذهب فرغت، ليس بهذا شيء على قول المكية"(197)

أمّا أبو حاتم السجستاني فقال عن المسجور المملوء مستشهدًا بقول النمر بن تولب، ونقل المعنى الآخر (الفارغ) وقد علق على قول الجارية الذي ذكره قطرب بأنه قد يكون على التفاؤل كما يقال في اللديغ السليم ولم يعلق على

الآيات القرآنية محتجًا بقوله لأنه قرآن وأنا أثق به (198) فقول السجستاني يدلّ على أنه لم تكن اللفظة عنده من الأضداد لأنه لم يقتنع بالمعنى الآخر (الفارغ).

والمسجور عند ابن السكيت من الأضداد بقوله: " والمسجور المملوء، والمسجور الفارغ"(199) وعلق على قوله تعالى: ﴿وإذا البحار سجرت﴾: "أي فرّغ بعضها في بعضٍ"(200) وقال نقلًا عن أبي عمرو: " يقال: قد سَجَر الماءُ الفراتَ والنَّهرَ والغديرَ والمصنَعَةَ، يسجرها سجرًا إذا ملأَها، وقوله جل وعز﴿ البحر المسجور﴾ هو الملآن، والعين المسجورة وهي الملأى"(201)

ويرى ابن الأنباري أن المسجور من الأضداد، قال: "والمَسْجُور من الأَضْداد .يقال :المسجور للمملوء، والمسجور للفارغ، قال الله عزَ وجلّ :والبَحْرِ المَسْجُورِ، يريد المملوءَ .وقالَ النَّمر بن تَوْلب يذكر وَعلاً:

إذا شَاءَ طالَعَ مَسْجُورَةً ... ترَى حَوْلَها النَّبْعَ والسّاسَمَا

أَرادَ طالع عيناً مملوءة، والنَّبْع والساسم شجر .قال لَبِيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْض السَّرِيّ فصدَّعا ... مَسْجُورَةً متجاوراً قُلَّامُهَا

أَرادَ بالمسجور عيناً مملوءة "(202)، ونقل ما قاله السجستاني وابن السكيت.

ومثله الصغاني: "المَسْجُورُ: المَمْلُوءُ والفَارِغُ، سُجِّرَتِ البِحَارُ: مُلِئَتْ وفُرِّغَتْ"(203)

والمسجور عند أبي الطيب اللغوي من الأضداد ونقل ما قاله التوزي ، وقطرب ، والأصمعي ، والسجستاني(204).

ذكر ابن فارس أنّ: " السِّينُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْمَلْءُ، وَالْمُخَالَطَةُ، وَالْإِيقَادُ. فَأَمَّا الْمَلْءُ، فَمِنْهُ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، أَيِ الْمَمْلُوءُ .وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ السَّيْلُ فَيَمْلَؤُهُ: سَاجِرٌ ...وَمِنْ هَذَا الْبَابِ، الشَّعْرُ الْمُنْسَجِرُ، وَهُوَ الَّذِي يَفِرُ حَتَّى يَسْتَرْسِلَ مِنْ كَثْرَتِهِ ....وَأَمَّا الْمُخَالَطَةُ فَالسَّجِيرُ :الصَّاحِبُ وَالْخَلِيطُ، وَهُوَ خِلَافُ الشَّجِيرِ. وَمِنْهُ عَيْنٌ سَجْرَاءُ، إِذَا خَالَطَ بَيَاضَهَا حُمْرَةٌ .وَأَمَّا الْإِيقَادُ فَقَوْلُهُمْ :سَجَّرْتُ التَّنُّورَ، إِذَا أَوْقَدْتَهُ"(205)

إنّ هذه الأصول الثلاثة يمكن أن ترجع إلى أصل واحد، وهو الأصل الأول الذي ذكره وهو الملء؛ وذلك أن الصاحب يملأ على من يصاحبه وقته ودنياه، وأن قولهم: (سجرت التنور) فيه معنى الملء لأن الخابزة عند سجر تنورها تكون قد ملأت قاعه بالحطب .

ويلحظ أن ابن فارس لم يشر إلى المعنى الآخر وهو الفارغ ممّا يؤكد أن الأصل في السّجر هو الملء، وأن الفارغ معنى طارئ استُعمِل بعد ذلك في كلامهم.

ونستطيع أن نقول مع أبي العلاء في آخر الكلام ، ليس في تفسير أبي العلاء للمسجور نصٌّ على كلمة (أضداد)، وقد علمنا ضديّة اللّفظ من قوله: (وهو في غير هذا الفارغ)، وقد شبّه أبو العلاء فجور الرّجل الآثم الذي يتحدث عنه بأنّه كبحر ممتلئ، فيعجب أبو العلاء كيف يلقى المرءُ ربه وعلى كاهله هذا الكمّ الهائل من الآثام والمعاصي.

ثمّ إنّ أبا العلاء يجعل خاتمة كلامه منفتحة على احتمالين، وهو قوله: (وكلام ربنا أعظم من ظلم الطاغين)، فهي تحتمل أن الجور والفجور مهما عظم من الظالمين فإنّه ليس بشيء إزاء كرم ربنا، وهذا هو سرّ ديمومة حياة المظلومين، وهو أملهم بالله عظيم، ويجوز أن يريد أبو العلاء أن الله تعالى إن شاء غفر للظالم لأنّ كرمه أعظم من الظلم المقترف. ولعل المعنى الأول هو الأقرب إلى القبول والسياق.

الخاتمة:

1- أقرّ أبو العلاء بوجود الأضداد في لوحاته، فذكر في بعضها المعنيين وصرّح بأنّ اللّفظة من الأضداد ولم يحدد أيّ المعنيين يحمل ذلك اللّفظ تاركًا ذلك للمتلقي؛ ليبحر في النَّصّ ويهتدي إلى المعنى المناسب من السِّياق، كما فعل مع لفظة (الرّهوة)؛ لأنّ السّياق يحتمل المعنيين.
2- وقد وردت اللّفظة في أكثر من رجع وذكر المعنى المراد منها، ومن زعم بضدّيتها، كما فعل مع (الغاضية)، وأقرّ بضديّة (الخشيب) وحدد المعنى المراد منه، وذكر المعنيين المتضادين لـ(الشَّفيف) ولم يحدد المعنى المراد وظهر من السِّياق بأنَّه دلّ على أحدهما وهو شدّة البرد.
3- عرض أبو العلاء (الصَّريم) بمعانٍ واشتقاقات مختلفة تعود إلى جذر لغويّ واحد (صرم) في لوحة رجل تحوّل عيشه من السّعة إلى الهشيم، مستشهدًا بالحديث النبويّ الشريف والشّعر العربي، وصرّح بضديّة اللَّفظة مع تفسيره إحدى هذه الألفاظ وبذلك يكون قد جمع بين المشترك اللّفظيّ والأضداد في اللّوحة نفسها.
4- ليس في تفسير أبي العلاء للمسجور نصٌّ على كلمة (أضداد)، وقد علمنا ضديّة اللّفظ من قوله: (وهو في غير هذا الفارغ).

---

(1) مقاييس اللّغة: 360/3 (ضد).

(2) لسان العرب: 3/ 263 (ضدد).

(3) الأضداد: ابن الأنباري: 1.

(4) الأضداد: ابن الأنباري: 8.

(5) الأضداد: 2.

(6) الأضداد في كلام العرب: 1.

(7) ينظر: الأضداد في كلام العرب: 18، و الأضداد لابن الأنباري: المقدمة أ، و المزهر: 1/ 278.

(8) ينظر: فقه اللغة: حاتم الضامن: 74، والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين: 428.

(9) ينظر: المزهر: 272/1.

(10) ينظر: في اللهجات العربية: 192–193، و أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: 252، و فقه اللغة: حاتم الضامن: 72.

(11) ينظر: الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين: 415.

(12) الأضداد في اللغة: 102.

(13) الأضداد في كلام العرب: 33.

(14) ينظر: الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين: 415.

(15) ينظر: الأضداد في كلام العرب: 21، وينظر: المزهر: 1/ 279.

(16) ينظر: الفصول والغايات: الرَّهْوَة: 97، والشَفِيْف: 142، و187، ونَاءَ: 149، قَلَصَة: 164، الخَشِيْب:171، المُفْرِع: 248، نَغْفِر:252، الجَوْن: 318، و349، النِّهال: 347، الجلل: 382، البائع: 416، الصَّريم: 436، العَرْف:441، السَّدف: 455.

(17) ينظر: الفصول والغايات: المسجور: 24، والقَلْتُ: 419، والنَّزيع: 186.

(18) ينظر: الفصول والغايات: الغَاضِيَّة: النار الشديدة الوقود، وزعم يعقوب بأنَّها من الاضداد، 104، وينظر: كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لأبي العلاء المعرّيّ ت 449هـ دراسة معجمية بالاحتكام إلى معجم لسان العرب رسالة ماجستير: 80.

(19) الفصول والغايات: 97.

(20) المحكم والمحيط الأعظم: 204/7.

(21) غريب الحديث: ابن قتيبة: 340/1، وينظر: المقصور والممدود: 481.

(22) شرح كتاب سيبويه: 4/ 393، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 240/3.

(23) ينظر: لسان العرب: 116/11 (جلل).

(24) ينظر: لسان العرب: 117/11 (جلل).

(25) الفصول والغايات: 97، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 88/5 (وذر).

(26) الفصول والغايات: 97، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 3/ 286 (عرر).

(27) لسان العرب: 306/4 (ذعر)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 88/5.

(28) النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 161.

(29) لسان العرب: 22/5 (غزر).

(30) لسان العرب: 89/13 (جفن).

(31) ينظر: الكتاب: 578/3، و شرح المفصل لابن يعيش: 244/3.

(32) الغريب المصنف:341/1.

(33) الفصول والغايات: 97.

(34) ينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 88/5.

(35) لسان العرب: 79/4 (بكر)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 305/2.

(36) لسان العرب: 105/5 (بكر)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 305/2.

(37) ينظر: الفصول والغايات: 97.

(38) الفصول والغايات: 97.

(39) لسان العرب: 84/4 (بهر)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 2/ 305.

(40) الفصول والغايات: 97.

(41) لسان العرب: 36/5 (غور).

(42) ينظر:العين: 102/3، والفصول والغايات: 97، ولسان العرب: 201/4 (حضر).

(43) ينظر: الفصول والغايات: 97، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 53/2، ولسان العرب: 4/ 253 (خفر).

(44) الفصول والغايات: 97.

(45) العين: 4/ 83-84

(46) العين: 4/ 83-84

(47) الأضداد: 148-149.

(48) لسان العرب: 14/ 343.

(49) لسان العرب: 14/ 343.

(50) ينظر: الأضداد: قطرب: 112-113.

(51) الأضداد للأصمعيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد:11-12و93-94 و196-170، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 4/ 419.

(52) ثلاثة كتب في الأضداد:231.

(53) ينظر: الأضداد في كلام العرب: 193-195.

(54) الفصول والغايات: 103.

(55) لسان العرب: 481/1 (شبب)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 28/4.

(56) ينظر: الفصول والغايات: 103، وينظر: لسان العرب: 128/15 (غضا).

(57) الفصول والغايات: 104.

(58) معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 4/ 354 (نضا).

(59) لسان العرب: 319/10 (فوق).

(60) الفصول والغايات: 104.

(61) الفصول والغايات: 104.

(62) ينظر: لسان العرب: 318/10 (فوق).

(63) ينظر: معاني القرآن للفراء: 400/2، ولسان العرب: 318/10 (فوق).

(64) البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية: 82.

(65) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: 4030/6، و النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب:166/1.

(66) الفصول والغايات: 104.

(67) الغريب المصنف: 854/3، وينظر: لسان العرب: 238/12 (رزم).

(68) لسان العرب: 168/3-169 (ذود)، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: 310/1، وينظر: النحو الوافي: 680/4.

(69) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: 753/2.

(70) لسان العرب: 274/4 (دبر).

(71) الفصول والغايات: 103-104.

(72) الفصول والغايات: 250.

(73) الفصول والغايات: 328.

(74) الفصول والغايات: 330.

(75) الفصول والغايات: 328.

(76) الفصول والغايات: 328.

(77) معجم ديوان الأدب: 4/ 43.

(78) الصحاح : الجوهري: 2447/6.

(79) لسان العرب: 15/ 129.

(80) تاج العروس: 39/ 170.

(81) القاموس المحيط: 318.

(82) معجم متن اللغة: 304/4.

(83) الأفعال: 441/2.

(84) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: 4962/8.

(85) تهذيب اللغة: 147/8.

(86) المحكم والمحيط الأعظم: 34/6.

(87) المنتخب من غريب كلام العرب: 585.

(88) البارع في اللغة:387.

(89) المزهر :307/1.

(90) مقاييس اللغة: 429/4.

(91) مجمل اللغة: ابن فارس:697.

(92) المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد: 104/5.

(93) الأضداد:319

(94) الأضداد للأصمعيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 45، وقول ابن السكيت: 199، وقول الصغاني: 240.

(95) ينظر: الأضداد في كلام العرب: 330.

(96) الفصول والغايات: 170-171.

(97) الفصول والغايات: 171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 173/4 (قين).

(98) لسان العرب: 380/11 (صقل).

(99) لسان العرب: 297/10 (فتق).

[100] ينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 134/2.

[101] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 316/1.

[102] الفصول والغايات: 171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 1/ 316 (جثل)

[103] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 1/ 316 (جثل)، وينظر: الفصول والغايات: 434.

[104] الفصول والغايات:171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 5/5-6 (هبا)

[105] ينظر: الفصول والغايات: 171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 3 / 13 (سبد).

[106] لسان العرب: 203/3 (سبد)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 3/ 13 (سبد).

[107] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 3/ 13.

[108] الفصول والغايات: 171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات:197/2 (دعر).

[109] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 343/1.

[110] الفصول والغايات: 171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 1/ 343 (جرم).

[111] لسان العرب: 92/12 (جرم).

[112] الفصول والغايات:171، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 20/2 (حثث).

[113] الفصول والغايات: 171.

[114] العين: 172/4 (خشب).

[115] ينظر: المحيط في اللغة: 228/4، و الصحاح في اللغة والعلوم: 294، المحكم والمحيط الأعظم: 32/5، وتهذيب اللغة: 7/ 44-45.

[116] لسان العرب: 1/ 352.

[117] ينظر: لسان العرب: 352/1-353، و تاج العروس: 2/ 354-355-356-357

[118] مقاييس اللغة: 2/ 185، وينظر: مجمل اللغة: 290.

[119] المعجم الاشتقاقي المؤصل:1/ 562.

[120] الأضداد للأصمعيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 45، وينظر: الأضداد: ابن الأنباري: 328.

[121] الأضداد لابن السّكيت في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 198-199.

[122] الأضداد: ابن الأنباري: 328.

[123] الأضداد للصغانيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 228.

[124] ينظر: الأضداد في كلام العرب: 175-176.

[125] الفصول والغايات:141- 142.

[126] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 133/3 (شفف)

(127) الفصول والغايات: 142، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 2/ 330 (زرع).

(128) لسان العرب: 722/1 (كلب)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 133/3.

(129) معجم أبي العلاء من الفصول والغايات:119/4 (قرم).

(130) ينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 42/4.

(131) لسان العرب: 217/1 (أهب)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 133/3.

(132) الفصول والغايات: 142، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 4/ 42 (غيف).

(133) لسان العرب: 132/5 (كثر)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 133/3.

(134) الفصول والغايات: 142.

(135) ينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 133/3.

(136) مقاييس اللغة: 169/3–170، وينظر: مجمل اللغة: 497.

(137) أساس البلاغة:1/ 514.

(138) تهذيب اللغة: 196/11، لسان العرب: 9/ 181–182.

(139) جمهرة اللغة:138/1.

(140) لسان العرب: 9/ 181–182.

(141) النهاية في غريب الحديث والأثر:487/2، وينظر: لسان العرب: 9/ 181–182.

(142) لسان العرب: 9/ 181–182 (شفف).

(143) الأضداد: قطرب: 104.

(144) ينظر: الأضداد للأصمعي في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 38–39.

(145) ينظر: الأضداد للسجستانيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 140.

(146) ينظر: الأضداد : ابن الأنباري: 166–167.

(147) ينظر: الأضداد في كلام العرب: 263–265.

(148) ينظر: الأضداد لابن السّكيت في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 192–193.

(149) ينظر: الأضداد للصغانيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 234.

(150) العباب الزاخر: الصغاني: 448/1.

(151) معجم متن اللغة: أحمد رضا: 343/3.

(152) الفصول والغايات: 431.

(153) الفصول والغايات: 435.

(154) الفصول والغايات: 436.

(155) معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 174/3 (صرم).

(156) معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 2/ 118 (خرت).

(157) لسان العرب: 630/11 (ملل)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 174/3.

(158) الفصول والغايات: 436.

(159) الفصول والغايات: 436.

(160) الفصول والغايات: 436، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 1/ 162 (أرم).

(161) الفصول والغايات: 436، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 236/2 (رأم).

(162) العين : 7/ 120.

(163) المفردات في غريب القرآن: 483، وينظر: تاج العروس: 449/32-500.

(164) ينظر: مجالس ثعلب: 470/2، وينظر: تاج العروس: 500/32.

(165) المحيط في اللغة: 140/8-141.

(166) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1966/5.

(167) ينظر: تاج العروس: 503/32.

(168) ينظر: تاج العروس: 449/32-500.

(169) لسان العرب: 336/12 (صرم).

(170) مختار الصحاح: 175.

(171) تاج العروس: 449/32-500.

(172) ينظر: الأضداد: قطرب: 121-122.

(173) ينظر: الأضداد للأصمعي في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 41-42.

(174) ينظر: الأضداد للسجستاني في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 105.

(175) ينظر: الأضداد لابن السكيت في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد:195.

(176) ينظر: الأضداد للصغاني في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 235.

(177) الأضداد: ابن الأنباري

(178) ينظر: الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي: 263-265.

(179) فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي: 215.

(180) المزهر: السيوطي: 312/1.

[181] مقاييس اللغة: 3/344-345، وينظر: مجمل اللغة: 555.

[182] الفصول والغايات: 22-23.

[183] الفصول والغايات: 24، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات:170/4 (قيل).

[184] لسان العرب: 163/11 (حلل)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 170/4.

[185] لسان العرب: 279/1 (جنب)، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 170/4.

[186] الفصول والغايات: 24، وينظر: معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 103/5 (وسق).

[187] معجم أبي العلاء من الفصول والغايات: 4/ 170.

[188] الفصول والغايات: 24.

[189] يُنظر: الأَضْداد للتَّوَّزيّ: 182.

[190] ينظر: معاني القرآن للفراء:91/3.

[191] الغريب المصنف: 800/3، وينظر: لسان العرب: 4/ 346- 347، و تاج العروس: 504/11-505

[192] معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 290/5، وينظر: لسان العرب: 345/4.

[193] الثِّمادُ الحُفَرُ يَكُونُ فِيهَا الماءُ الْقَلِيلُ، لسان العرب:105/3 (ثمد).

[194] المحكم والمحيط الأعظم: 7/ 265- 266، وينظر: لسان العرب:345/4.

[195] لسان العرب: 345/4.

[196] المحكم والمحيط الأعظم: 7/266-267، وينظر: لسان العرب: 4/346-347، وتاج العروس : 504/11-505

[197] الأضداد : قطرب: 102.

[198] الأضداد للسجستاني في ضمن ثلاثة كتب للأضداد: 126-127.

[199] الأضداد لابن السّكيت في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 168.

[200] الأضداد لابن السّكيت في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 168.

[201] الأضداد لابن السّكيت في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 168.

[202] الأضداد: ابن الأنباري:54- 56.

[203] الأضداد للصغانيّ في ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: 232.

[204] ينظر: الأضداد في كلام العرب: 234- 235.

[205] مقاييس اللغة: 3/134-135 (سجر).

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- أبحاث ونصوص في فقه اللُّغة العَربيّة: د. رشيد العبيدي، طُبع على نفقة جامعة بغداد_ مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1408هـ_1988م.

2- ارتشاف الضَّرَبِ من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (المتوفى 745 هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1998 م.

3- أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (توفي 538 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

4- الأضداد في اللغة: محمّد حسين آل ياسين، مطبعة المعرف- بغداد، الطّبعة الأولى، 1974م-1394هـ.

5- الأضداد في كلام العرب: لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللّغوي الحلبي المتوفى سنة 351هـ): المحقق: د.عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنّشر، الطبعة الثّانية، 1996م.

6- الأضداد: لأبي بكر بن القاسم الأنباري (المتوفى 328 هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، عام النشر: 1407 هـ - 1987 م.

7- الأضداد: لأبي محمّد عبد الله بن محمّد التّوزي(المتوفى 233هـ)، دراسة وتحقيق واستدراك: د. محمّد حسين آل ياسين، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام- دائرة الشؤون الثقافية.

8- البارع في اللغة: أبو علي القالي (ت 356 هـ)، المحقّق: هشام الطّعان، النّاشر: مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى 1975م.

9- البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصيّة: د. جميل عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) ، 1998م.

10- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الزَّبيدي (ت 1205 هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية، 1422هـ_2001م.

11- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهريّ الهرويّ (المتوفى 370 هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى 2001م.

12- ثلاث كتب في الأضداد: للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصّغاني، الناشر: دار المشرق، بيروت_لبنان، 1913م.

13- جمهرة اللغة: ابن دريد الأزديّ (توفي 321 هـ) , تحقيق: رمزي منير بعلبكي, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت, الطبعة: الأولى 1987 م.

14- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

15- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

16- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحِمْيَرِي (المتوفى 573 هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان)، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

17- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .

18- الظَّواهر اللّغوية والنّحوية في كتب الغريبين: د. ميثم محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 2011 م

19- العباب الزاخر واللّباب الفاخر: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (توفي٦٥٠هـ).

20- العين: الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 170 هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائيّ، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

21- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي سنة (276هـ)، المحقق: د.عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني- بغداد، الطبعة الأولى- 1397هـ.

22- الغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ)،حققه وقدم له: محمد المختار العبيدي(أستاذ مبرز بكلية الآداب - تونس)، الناشر: (بيت الحكمة، دار سحنون) (تونس)، عام النشر: (١٤٠٨ - ١٤١٦ هـ) = (١٩٨٩ هـ - ١٩٩٦ م).

23- فقه اللُّغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

24- فقه اللُّغة: د. حاتم صالح الضَّامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد، (د.ط)، 1411هـ-1990م.

25- في اللّهجات العربيّة: د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، شارع محمد فريد - القاهرة، الطبعة الثّامنة، 1992م.

26- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

27- كتاب الأضداد: أبو علي محمّد بن المُستنير قطرب، تحقيق: د. حنّا حَدّاد، النّاشر: دار العلوم للطباعة والنّشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1405هـ-1984م.

28- كتاب الأفعال لابن القَطّاع الصّقلّي: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، (المتوفى: 515 هـ)، النّاشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

29- كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لأبي العلاء المعريّ (المتوفى 449هـ) دراسة معجمية بالاحتكام إلى معجم لسان العرب، تقدّمت بها الباحثة: فاطمة غضبان عودة الغراوي، بإشراف: أ.م.د. شفاء خضير عباس، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، 1437هـ_2016م.

30- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

31- لسان العرب: ابن منظور الأنصاريّ الإفريقيّ (توفي 711 هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

32- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى، المعروف بثعب توفي (291هـ)، شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية.

33- مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395 هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النّشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986 م.

34- المُحْكَم والمُحيط الأعظم: ابن سِيده المرسي (ت 458 هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2000 م

35- المحيط في اللغة: الصاحب، إسماعيل بن عباد (توفي 385 هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

36- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

37- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.

38- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

39- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.

40- معجم أبي العلاء من الفصول والغايات مع توضيح نصوصه: صنَّفَه وقدَّمَ له وفَسَّرَ غريبَه وعَلَّق على نُصُوصِه: أ. د. مِيثَم محمد علي، وزارة الثقافة والسِّياحة والآثار، دار الشُّؤُون الثَّقافيّة العامّة، بغداد، الأعظميّة، حي تونس، 2022 م.

41- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيه: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

42- معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350 هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: 1424 هـ - 2003 م.

43- معجم متن اللُّغة: أحمد رضا(عضو المجمع العلمي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة- بيروت، 1380هـ-1960م.

44- المُغْرِب في ترتيب المعرِب: أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (٦١٠)، حققه: محمود فاخوري (ت ١٤٣٧ هـ)- عبد الحميد مختار، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

45- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

46- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت 395 هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ - 1979م.

47- المقصور والممدود: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٠ هـ - ٣٥٦ هـ)،المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)،الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

48- المنتخب من غريب كلام العرب: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بكراع النمل (ت بعد 309 هـ)، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، الناشر: جامعة أم القرى؛ الطبعة: الأولى، 1409هـ - 1989م.

49- النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)،الناشر: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

50- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (ت ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م (جزء ٢).

51- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات ابن الأثير الشّيبانيّ الجزريّ (ت 606 هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمد الطّناحيّ، النّاشر: المكتبة العلميّة، بيروت، 1399هـ - 1979م.

الرسائل والأطاريح:

1- كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لأبي العلاء المعريّ (المتوفى 449هـ) دراسة معجمية بالاحتكام إلى معجم لسان العرب، تقدّمت بها الباحثة: فاطمة غضبان عودة الغراوي، بإشراف: أ.م.د. شفاء خضير عباس، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، 1437هـ_2016م.